

عنوان الخطبة	أعظم عقوبة
عناصر الخطبة	١/ من أسباب قسوة القلب ٢/ من آثار قسوة القلب ٣/ من معينات تليين القلب
الشيخ	تركي الميمان
عدد الصفحات	٨

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى؛
(وَنَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) [البقرة: ١٩٧].



khutaba.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutaba.com

عِبَادَ اللَّهِ: أَعْظَمُ الْعُقُوبَةِ عَدَمُ الْإِحْسَاسِ بِالْعُقُوبَةِ، وَمِنْ تِلْكَ الْعُقُوبَاتِ الْحَفِيَّةِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَالْعَقْلَةُ عَنْ لِقَاءِ الرَّبِّ، قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ: "مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ: أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ!".

وَمُحَالَفَةُ أَوَامِرِ اللَّهِ سَبَبٌ لِقَسْوَةِ الْقَلْبِ! قَالَ تَعَالَى: (فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) [المائدة: ١٣].

وَالْإِنْعِمَاسُ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَطُولُ الأَمَلِ؛ يُفْضِي إِلَى جَفَافِ العَيْنِ، وَقَسْوَةِ الْقَلْبِ! (أَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) [الحديد: ١٦]. قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: "أَيُّ لَمَّا طَالَتْ أَمَاهُمْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ". وَجَاءَ فِي الأَثَرِ: "أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ: جُمُودُ العَيْنِ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَطُولُ الأَمَلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا!".

وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ: ضَلَالٌ وَحِرْمَانٌ، وَحِجَابٌ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ، قَالَ تَعَالَى: (قَوْلًا لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الزمر: ٢٢].



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

وَمِنْ صِفَاتِ أَهْلِ النَّارِ: الْقَسْوَةُ وَالِاسْتِكْبَارُ! وَمَا خُلِقَتِ النَّارُ الْحَامِيَةَ؛ إِلَّا لِإِدَابَةِ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ! قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُنْتَلٍ، جَوَاطِظٍ، مُسْتَكْبِرٍ!" (رواه البخاري، ومسلم). قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ: "العُنْتَلُ: الشَّدِيدُ العَلِيظُ، الَّذِي لَا يَلِينُ لِلْحَقِّ وَلَا لِلْخَلْقِ!".

وَالْفَطَاظَةُ وَالْقَسْوَةُ سَبَبٌ لِلنُّفْرَةِ وَالْوَحْشَةِ، (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا عَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ) [آل عمران: ١٥٩].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: "أَيُّ: لَوْ كُنْتَ سَيِّءَ الْكَلَامِ، قَاسِيَ الْقَلْبِ؛ لَا نَفَضُوا عَنْكَ وَتَرَكُوكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَمَعَهُمْ عَلَيْكَ، وَأَلَانَ جَانِبَكَ لَهُمْ".

وَالْقَلْبُ الْقَاسِي أَضَعَفُ الْقُلُوبِ، وَأَسْرَعُهَا قَبُولًا لِلشُّبْهَةِ، وَوُثُوعًا فِي الْفِتْنَةِ (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ) [الحج: ٥٣].



وَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ قَاسِيًا حَجْرِيًّا فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ الْحَقَّ، وَلَوْ كَثُرَتْ دَلَالِيهِ؛ كَمَا لَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ الصَّلْبَةَ، وَلَوْ أَصَابَهَا كُلُّ مَطَرٍ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: "إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ قَاسِيًا غَلِيظًا؛ بِمَنْزِلَةِ الْحَجَرِ لَا يَنْطَبِعُ فِيهِ الْإِيمَانُ وَالْعِلْمُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَدْعِي مَحَلًّا لَيْتًا".

وَخَيْرُ الْقُلُوبِ الْقَلْبُ الصَّافِي اللَّيِّنُ؛ فَهُوَ يَرَى الْحَقَّ بِصَفَائِهِ، وَيَحْفَظُهُ بِلَيْبِهِ، (وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ) [الحج: ٥٤]، قَالَ الْكَلْبِيُّ: "فَتَرَقَّ لِلْقُرْآنِ قُلُوبُهُمْ".

وَمِنْ آثَارِ قَسْوَةِ الْقَلْبِ: سُوءُ الْفَهْمِ وَالْقَصْدِ، وَتَحْرِيفُ الدِّينِ، قَالَ تَعَالَى: (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا) [المائدة: ١٣].

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ خَيْرًا سَفَاهُ مِنْ أَدْوِيَةِ الْمَصَائِبِ، مَا يُلَيِّنُ قَلْبَهُ.



قَالَ بَعْضُهُمْ: "أَوْلَا مَحَنُ الدُّنْيَا وَمَصَائِبُهَا؛ لِأَصَابِ الْعَبْدِ مِنْ أَدْوَاءِ الْكَبِيرِ، وَالْعُجْبِ، وَالْفِرْعَنَةِ، وَقَسْوَةِ الْقَلْبِ؛ مَا هُوَ سَبَبُ هَلَاكِهِ!". (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ) [الأنعام: ٤٣].

وَمِمَّا يُلَيِّنُ الْقُلُوبَ: مُحَاظَةُ الْمَسَاكِينِ وَمُسَاعَدَةُ الْمَكْرُوبِينَ؛ فَقَدْ شَكَا رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَسْوَةَ قَلْبِهِ؛ فَقَالَ لَهُ: "إِنْ أَرَدْتَ تَلْيِينَ قَلْبِكَ: فَأَطْعِمِ الْمَسْكِينِ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ" (رواه أحمد، وحسنه الألباني).

وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدْبِيرِ: تَفْتِخُ مَعَالِيقَ الْقُلُوبِ، وَتُذَيِّبُ قَسْوَتَهَا، (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) [الحشر: ٢١].

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: "فَهَذَا حَالُ الْجَبَالِ -وَهِيَ الْحِجَارَةُ الصَّلْبَةُ- وَهَذِهِ رِقَّتُهَا وَخَشْيَتُهَا مِنْ جَلَالِ رَبِّهَا؛ فَيَا عَجَبًا مِنْ مُضْعَةِ لَحْمٍ أَقْسَى مِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ؛ فَلَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ عَلَى اللَّهِ: أَنْ يَخْلُقَ لَهَا نَارًا تُذَيِّبُهَا! فَمَنْ لَمْ يَلِنِ لِلَّهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ قَلْبُهُ؛ فَلَيْتَمَتَّعَ قَلِيلًا؛ فَإِنَّ أَمَامَهُ الْمَلِيئِينَ الْأَعْظَمَ".



وَذِكْرُ الْآخِرَةِ يُزِيلُ الْعَقْلَةَ، وَيَكْسِرُ الْقَسْوَةَ، قَالَ -صلى الله عليه وسلم-:
 "أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ" (رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني). يَعْنِي الْمَوْتَ.

وَمِنْ أَدْوِيَةِ قَسْوَةِ الْقَلْبِ: زِيَارَةُ الْقُبُورِ، وَذِكْرُ الْبَعِثِ وَالنُّشُورِ، وَتَرْكُ
 الذُّنُوبِ، وَذِكْرُ عِلَامِ الْعُيُوبِ! قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ: "يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَشْكُو
 إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِي؟"، قَالَ: "أَذْبَهُ بِالذِّكْرِ!".

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ
 الْعَفُورُ الرَّحِيمُ



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: هَذِهِ الْقُلُوبُ تَقْسُو كَالْحَجَرِ، وَتَصْدَأُ كَالْحَدِيدِ، وَتَتَسَخُّ كَالثِّيَابِ؛ فَتَعَاهَدُوهَا بِالتَّنْظِيفِ وَالصِّيَانَةِ، وَلِيَنُوهَا بِالتَّوْبَةِ وَالضَّرَاعَةِ، قَبْلَ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء: ٨٨-٨٩].

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمُهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.

اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَنَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا.



عِبَادَ اللَّهِ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: ٩٠].

فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَىٰ نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تَصْنَعُونَ) [العنكبوت: ٤٥].



khutabaa.com

ص ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com